صلات القبائل الحضرمية بالإمام الداعية علي بن حسن العطاس

(١١٢١هـ _ ١١٧٢هـ)

بحث بقلم الأستاذ/منير بن سالم بن سعد بازهير

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن الداعية الإسلامي ذائع الصيت علي بن حسن العطاس (١١٢١هـ _ ١١٧٢هـ)إمام جليل قلد جيد الزمان بمحاسن كثيرة وجليلة جديرة بالبحث والتنقيب والاستفادة والاقتداء..

بل وجدير بدعاة العصر ببلاد حضرموت تحديدا ـ كونها منطقة التجربة ـ أن يتأملوا تراث هذا الإمام وتجربته العلمية والدعوية والتربوية في وادي حضرموت ويستفيدوا من وهج حكمته.. وسديد رؤيته.. وعظيم قواعده.. في الجانب التعليمي والدعوي والتربوي الذي طوعه هذا الإمام في قوالب سهلة تتناسب مع مرونة الشريعة و طبيعة تركيبة الفرد المعقدة الموجودة في المجتمع الحضرمي في عصره من غير إخلال بالضوابط الشرعية والاعتبارات المرعية..

ومن جميل ما أحببت أن أتأمله في محاولتي البحثية هذه القراءة في مجال خصب من مجالات نجاح هذا الإمام في ميدان الدعوة إلى الله يتلخص في ((صلات القبائل الحضرمية بالإمام علي بن حسن العطاس)) محاولا التجلية لأبعاد هذا النجاح ،والكشف عن الركائز الأساسية التي بنى عليها هذا الإمام هذا النجاح، مقيما للشواهد الموضحة للتفاعل القبلي بين غالب قبائل وادي حضرموت ودعوة الإمام علي بن حسن العطاس من كتب هذا الإمام ومؤلفاته، متعرضا لآلية الاستفادة من هذه التجربة في عصرنا الراهن، مع العلم أنني لم استوعب بالقراءة جميع مؤلفات هذا الإمام ولكن البحث يتضمن ما وصل إليه حد علم الباحث فيما يخص البحث، وبالتالي فليعذرني من يقرأ هذه المحاولة التي لا أعتبرها إلا نواة لدراسة ناضجة يهيئ المولى أسبابها لي أو لغيري من الأحبة في مستقبل الزمان، وبالله التوفيق وعليه التكلان والحمد لله رب العالمين.

أهمية تداخل الدعاة مع جميع قبائل المجتمع

سمة الداعية الناجح أن ينشر دعوته بوعي وحكمة في سائر الأوساط الاجتماعية.. بنظرة حيادية تسودها الرحمة والمحبة بالمدعو.. والشمولية والإنصاف المستوعب لجميع أجناس البشر المدعوين الذين عناهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:" بعثت إلى كل أحمر وأسود (١)"،وهذا ما تجسد فعلا في عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد سار بدعوته في جميع الأوساط القبلية الموجودة في زمانه عربية وغير عربية على الصعيد الإقليمي المحلي والعالمي الدولي وهو يقول للجميع آنذاك: «والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية»[٢] .

فآمنت بها جميع القبائل ودانت له جميع البطون.. وأشاد عليه الصلاة والسلام إنصافا منه بمميزات كل قبيلة ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها، أما إني لم أقلها ولكن قالها الله عز وجل»[٣]، وقال عليه

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٥٢١).

(٢) أخرجه أحمد برقم:(١٥١٥٦) وهو حسن بشواهده.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٢٥١٦).

الصلاة والسلام" والذي نفس محمد بيده لغفار، وأسلم، ومزينة، ومن كان من جهينة، – أو قال: جهينة، ومن كان من مزينة، خير عند الله – يوم القيامة، من أسد، وطيئ، وغطفان "[٤]، وقال يمتدح الأشعريين: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، وقل طعام عيالهم بالمدينة: جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموا بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم»[٥]، وقال في أهل اليمن: «أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة وألين قلوبا، الإيمان يمان والحكمة يمانية »[٦]، قال ابن بطال وفي هذه الأحاديث من الفقه: أنه يجوز الثناء على الناس بما فيهم على وجه الإعلام بصفاتهم لتعرف لهم سابقتهم وتقدمهم في الفضل فينزلوا منازلهم ويقدموا على من لايساويهم ويقتدى بهم في الخير(٧) .

أقول وبالجملة فعلى الداعية الحصيف مراعاة أحوال المدعوين في الثناء، فإن كان ينفع أثنى عليهم، وإن كان يجلب عجبا ترك.

---

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٢٥٢١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٢٤٨٦).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٤٣٨٨).

(٧) شرح صحيح البخاري لابن بطال(٩/٢٥٥)،دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

والمراد من جميع ما قدمناه ما يلي:

١. على الدعاة في عصرنا أن ينشطوا في نشر الدعوة إلى الله في جميع الأوساط والأصقاع بالحكمة والموعظة الحسنة ولا ينحصروا في جهة أو طائفة، والحمد لله فقد يسر الله لدعاة العصر من الظروف والوسائل ما لم ييسر عشر معشاره للمتقدمين .

٢. على الدعاة أن يأخذوا بوسيلة الثناء الحسن على من يستحقه من القبائل والأفراد المدعوين شريطة عدم الإسراف والمبالغة، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لا يَشْكر اللهَ من لا يشكر النَّاسَ»[٨] وقد ورد في الأثر: "إذا أحببتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ماذا يتبعه من حسن الثناء"[٩] .

وقد نجح الداعية علي بن حسن العطاس في تجسيد هذا المسلك بشقيه حيث:

١. أتقن تبليغ الدعوة في مختلف البلدان والبوادي النائية مع صبره على وعورة الطرق ومعاناة حرارة الشمس وبرودة الشتاء وهبوب الرياح وانحصار وسائل المواصلات في المشي على الأقدام أو ركوب ظهور الدواب.

---

(٨) أخرجه أبو داود في سننه برقم:(٤٨١١).

(٩) أخرجه مالك في الموطأ برقم:(١٨٨٦).

٢. كما أنه قدم لنا في مؤلفاته وثائق رائعة بأسماء القبائل المتفاعلة مع الدعوة وأعمال الخير، وهذا يعد إنصافا منه لهذه القبائل حيث خلد ذكرهم في كتبه عرفانا لهم بالجميل ،وهذا يستوجب استنهاض همم الذراري والأتباع لكي يسلكوا مسالك الآباء الأخيار ومن أشبه أباه ما ظلم.

الداعية علي بن حسن العطاس بين مرحلة الاعتراض ومرحلة التكريم

أولاً مرحلة الاعتراض:

الداعية علي بن حسن العطاس رحمه الله تعالى لم يكن طريقه في الدعوة مفروشا بالورود وأنواع التيسيرات والتسهيلات كما قد يتوهم البعض.. لكنه رحمه الله تعالى قد سلك في دعوته مسلكا وعرا اكتنفته أنواعا من الصعاب والمشاق.. لكن صدقه في دعوته وسيره الحثيث نحو مقصده كلل أعماله بالتوفيق ومساعيه بالنجاح.. وقد وصف الإمام العلامة عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف ما تعرض له الداعية علي بن حسن العطاس من أنواع المشاق والمعاناة بقوله :"وكان الحسد تكسرت نصاله في الحبيب علي بن حسن العطاس.. [١٠]"، وهذه العبارة مع وجازتها حملت في طياتها من مرارة المعاناة وشدتها ما يكفي الحليم.. وما يتنبه له الفطن العليم..

وقد تكلم العلامة علي بن حسن العطاس رحمه الله تعالى عن مقاساته لأحوال المتنكرين له فقال في ديوانه[١١]:

بعض العرب يا جماعه ما قنع بي حذاه عنته وصنته وجازانا بسببه واذاه

مسكين علي بن حسن حمله يقض اللواه

فالمعاناة ظاهرة معالمها في كلمات هذه الأبيات.. فالعلامة علي بن حسن العطاس قد قدم لأفراد مجتمعه أنواعا كثيرة من مظاهر الإحسان العلمي والمادي والأدبي .. ومع هذا وجد بينهم من يجازيه بالسب والأذى.. وبعضهم كما يقول: (ما قنع بي حذاه) وفي هذا تنبيه للدعاة يفيد أنه لا وصول إلى علي المقامات إلا على ظهر قنطرة كبيرة من تحمل المشاق والبليات.. وأن الصبر على المحن هو الذي يورث من صدق في معاملة الرب المنح الجسيمة والعطايا السنية الفخيمة..

---

(١٠) إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت لابن عبيدالله السقاف ص:٤٢٤

(١١) ديوان الحبيب على المعروف بقلائد الحسان مخطوط ٣٨٣/٢.

فلا تظنن أخي الحبيب أن المقامات الشريفة ينالها أصحابها على أطباق من ذهب. . وإنما هو الصبر و المصابرة المثمرة للوهب والمنح والفتح والمواساة والمعونة والفلاح من المولى تعالى في علاه. .

ثانيا مرحلة التكريم:

من أروع ما قيل في الثناء على هذا الإمام من السنة أفراد مجتمعة في مرحلة الاعتراف بالفضل لأهله ،والتكريم لأرباب الحجا وثاقب الفطنة. . قول القائل وهو الشاعر غانم الحكيمي من أهل ميخ[١٢]:

اليوم صبحناك ياعلي بن حسن يومك كما ياسين سلطان القران

طالب كرامه من بحورك يا علي يالطير لا خضر يالشقر يالضيمران

ومن قصيدة أخرى يقول الشاعر غانم المتقدم:

اليوم صبحناك ياعلي بن حسن يامعطي الزوار كل لي بغاه

من ليس له نية في السادة وظن لا الرزق قدامه رجع لمّ قفاه

ومن ذلك الثناء العاطر الذي يفوح بمعاني المحبة العميقة والأدب الجم والإدراك لحقائق الرجال الذي أجراه الله على لسان الشيخ الشاعر احمد بن عبدالله باحويرث صاحب الخريبة وذلك سنة ١١٦١هـ واخترنا منه قوله[١٣]:

إلى إمام العصر ذي في موطنا قطن السيد العطاس في الانفاس محكم كل فن

نعم الولي البحر الملي الفخر الجلي علي بن حسن

إلى أن قال:

يا ذي كلامك مثل ذوب النحل من تحت المشن يالعنبر المشموم يالكبريت لحمر في الثمن

---

(١٢) إدام القوت ص:٤٢٨.٤٢٩.

(١٣)ديوان الحبيب على المعروف بقلائد الحسان مخطوط ٢/٢٨١.

أما ثناء الشيوخ المنثور فنختار منه قول الفقيه العلامة عبدالله بن علوي بن عمر باعقيل صاحب قيدون الذي نصه: "من أراد أن ينشد عندنا فلينشد بشعر علي بن حسن العطاس"[١٤].

فهكذا كان تكريمه في الوادي والنادي بعد مرحلة قاسية من التنكر والاعتراض واجهها رحمه الله بالتخلق والسعة والاصطبار..

صور من ثناء العلماء عليه بعد تأسيس المشهد:

أما بعد أن أقام مؤسسة المشهد[١٥] بمنافعها العديدة (التعبدية والعلمية والاجتماعية) فقد انطلقت عليه عبارات الثناء الكثيرة من كل الجهات.. ومنها قول علامة حضرموت السيد عبدالرحمن بن عبيدالله وهو يصف موسم زيارة المشهد قائلا[١٦]:

في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول في كل عام يحتفل (ببلاد المشهد) بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. وتتقاطر الوفود من كل ناحية حتى من قريب صنعاء، وهناك تكثر الفوائد، وتبسط الموائد، وتهتز الأبشار، وتحن العشار، وينظم الانتشار، وتقشعر الأبدان، لحضور الأرواح من بشار.

ثم قال:

هنالك يهتز الشعور إذا التقى ... من الملأ الأعلى كرام وطيب

وثم يطيبُ الاتصال إذا انبرى ... نسيم الرضا وانهل بالفضل صيب

ثم قال:

ولو رأيت ما يقع من فرح الوفود، وزجل لأراجيز، ودوي المدافع، وزمجرة الميازر. .لرأيت ما يملأ عينيك نورا، وقلبك سرورا..

---

(١٤) سفينة البضائع مخطوط ص:٦٨.

(١٥) المشهد اسم لمنطقة بقرب مدينة الهجرين كانت تسمى في السابق (الغيوار) لكثرة من بها من قطاع الطرق واللصوص الذين يشنون الغارات نلو الغارات وينهبون المارة..فجاء هذا الإمام إلى هذه المنطقة وأنشأ بها مسجدا وبئرا وجعلها محلة لتعليم العلم عرفت فيما بعد بالمشهد.

(١٦) إدام القوت ص:٤٢٤وما بعدها.

واستشهد على جمال الموقف وجلاله بأبيات البحتري التي قال فيها:

الخيل تصهل والفوارس تدعي . . . والبيض تلمع والأسنة تزهر

والأرض خاشعةً تميد بثقلها . . . والجو معتكر الجوانب أغبر

والشمس طالعة توقد في الضحى . . . طوراً ويطفئها العجاج الأكدر

قلت: وقد تكلم العلامة علي بن حسن عن توافد الشعراء على وقفة المشهد وهم يهنئونه على منقبة تأسيس هذا المشهد المبارك وتطهيره من القتلة واللصوص وقطاع الطرق . .و تصييره جنة بالعلم والذكر والكرم والمعروف والجود والإحسان. . فقال رحمه الله تعالى: أنه حضر إلى المشهد في بعض الوقفات خمسة وعشرين شاعر[١٧] . .

قلت: ولك أن تتخيل بلدة المشهد وهي تحتفي بالنقوة من شعراء هذا الوادي وهم يتحفون العلماء والمجتمعات ببنات أفكارهم ورائع أشعارهم ولكأنهم في سوق عكاض أخرى تأسست في القرن الثاني عشر ولكنها تحلت بحلة الإسلام وآداب خير الآنام وعترته الكرام.

ومع ما من به المولى على الإمام علي بن حسن العطاس من أوجه القبول والإقبال إلا أنه كان ينظر لنفسه بنظرة الفقر التام لمولاه حتى قال عن مقام افتقاره هذا:

((وليس معنا وسيلة غير الفقر والضعف والعجز والذل إلى غنا مولانا وقوته وقدرته وعزته، وشفاعة خير خليقته محمد صلى الله عليه وسلم وعترته وصحابته وصلحاء أمته[١٨])) .

فتأمل أخلاق الرجال وسامي صفاتهم واسلك مسالكهم تسعد في الدارين، ولتسعى أخي الحبيب في جميع مجالات حياتك بمساعي القوم الصادقين من خلال إخلاص الوجهة الله والكينونة مع الصادقين الذين عناهم بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ .

---

(١٧) المقصد إلى شواهد المشهد ص: ٤٢.

(١٨) ديوان الحبيب علي المخطوط ١٨٨/٢.

نماذج من صلات القبائل بالحبيب علي بن حسن العطاس وتفاعلها معه

القبائل الحضرمية التي استجابت لدعوة العلامة علي بن حسن العطاس وتفاعلت مع الخير الذي دعاهم إليه كثيرة جدا . . وليس الغرض في هذا البحث حصرها ولكن الغرض يكمن في التعريج على مجموعة منها نؤكد من خلالها عظيم تأثير هذا الإمام عليها وعظيم تأثرهم به مع الإشارة إلى عمله الرائع والمنصف المتمثل في تخليده لهذه القبائل بالذكر الحسن في مؤلفاته الكثيرة.

من قبائل وادي عمد:

١. ذكره لآل باحسين :

ذكر منهم الشيخ محمد بن حسن باحسين باحفص ووصفه بالصلاح[١٩] .

٢. ذكره لآل باعنتر:

ذكر السيد علي بن حسن أن بحريضة معلم للقرآن يقال له سالم بن علي باعنتر، وهو من تلاميذ الحبيب حسين بن عمر بن عبدالرحمن العطاس، وهو من القبائل المنقولة إلى حريضة[٢٠] .

٣. ذكره آل مجاديع:

هم من أهل وادي عمد ذكر منهم جماعة حضروا مجلس بسط وانشراح واستسقاء مع الحبيب علي بن حسن[٢١]وقد أشار اليهم الحبيب علي ببيت في قصيدة مع المشايخ آل باحسين المتقدم ذكرهم فقال:

وباحسين الذي جده عرف واعتنا وآل المجيديع جمله طولوا في البنا

---

(١٩) الديوان ٢/٣١١.

(٢٠) سفينة البضائع مخطوط ١/٢٠.

(٢١) الديوان ٢/٣١٢.

٤. ذكره لآل بن رضوان:

ذكر منهم عبدالله بن سالم بن رضوان، ووصفه بصفة الوالد عبدالله بن سالم بن رضوان، وكان الحبيب علي يزوره في بيته بحريضة ويجله ويحترمه[٢٢] .

٥. ذكره لآل بن مفروش:

ذكر منهم عوض بن عمر بن مفروش ، وكان يصفه هو والشيخ عبدالله بن سالم بن رضوان بالوالدين الشقيقين الرفيقين، وقال فيهما من أثناء قصيدة:

والشيبتين الذي هم شكلة أصحابنا وابن العفيف المنور ذي وقف على الغنا

وابن العفيف المشار إليه في البيت هو: عبدالله بن عفيف بن عمر بن عبدالله بن عفيف[٢٣] .

٦. ذكره لآل باعيسى:

ذكر منهم الحادي المطرب والشادي المعرب علي بن أبي بكر باعيسى، هذا نص كلام الحبيب علي ، ثم أشار إليه في قصيدة بقوله:

وحادي العيس باعيسى علي ما ونا

وقال في قصيدة أخرى يمدح صوت علي باعيسى[٢٤]:

له صوت فني شجي يطفي لهيب الدهور مزمار داؤد لي يصفون من قادم دهور

٧. ذكره لآل باسهل:

ذكر منهم الشيخ سهل بن محمد باسهل،وأشار أنه من أهل الفضل والصلاح[٢٥] .

٨. ذكره لآل علي بن سالم:

---

(٢٢) سفينة البضائع مخطوط ٦٥/١.

(٢٣) ديوان الحبيب علي ٣١٠/٢و ٣١٢.

(٢٤) المرجع السابق ٢ /٣١١و٢٩٣/١.

(٢٥) سفينة البضائع مخطوط ٦/١ و٨.

ذكر منهم رحمه الله تعالى الحادي عمر بن حسن بن عبدالله بن علي بن سالم الملقب بوناصر،وكان من خيرة المحبين للحبيب علي بن حسن وهو المشار إليه بقصيدة الحبيب التي مطلعها [٢٦]:

غن ياعمر بن حسن وابدع لهم صوت زين شلوه شلوه في شله دوى للكنين

٩. ذكره لآل بن عدوان:

ذكر منهم سالم بن جابر بن عدون وكان من المحبين ذكر له قصة أنظرها في المقصد[٢٧] .

قبائل وادي دوعن:

١٠. ذكره للمشايخ آل عمودي:

أكثر الحبيب علي بن حسن من ذكرهم في كتبه وكانت علاقته بهم في غاية من الانسجام ومما قاله فيهم من حسن الثناء قوله[٢٨]:

وادخل بها قيدون قرية شيخنا عد العدود سعيد بن عيسى وذرية في رباها كالأسود

هم صالحين الكل وإن شكيت خذ مني شهود زر حين تدخلها وانشد وبادر بالنشود

١١. ذكره لآل بادود:

ذكر منهم الحبيب علي بن حسن: منشده الولد الصالح الشادي المعرب الناشد المطرب السعيد الشهيد سعيد بن إبراهيم بادواد[٢٩] .

١٢. ذكره لآل بادكوك:

ذكر منهم الشيخ احمد بن سعيد بادكوك ووصفه بأنه كاتبه[٣٠] .

---

(٢٦) ديوان الحبيب علي ٢/٢٨٤.

(٢٧) المقصد ص:١٦٧.

(٢٨) المقصد ص:١٤٧.

(٢٩) سفينة البضائع مخطوط ٦/١ و٨.

١٣. ذكره لآل باقطيان:

أقول زارهم الحبيب علي بن حسن العطاس في بلادهم المعروف (بروضة آل باقطيان) فاستقبلوه حال زيارته بقصيدة ترحيبية اخترت منها قولهم[٣١]:

ألا يامرحبا مرحبا بالزائر أقبل توصلنا بنية عسى الرحمن يقبل

برحمة واسعة كل من شرق وقبل

١٤. ذكره لآل باحويرث:

ذكر منهم الشاعر المتيم في حب آل البيت الشيخ احمد بن عبدالله باحويرث صاحب الخريبة، وكانت بينه وبين الحبيب علي مساجلة شعرية مؤرخة سنة ١١٦١هـ وقصيدته دالة على سعة علمه وفضله وقد أشرنا إلى أبيات منها في مبحث **(مرحلة التكريم)** فانظرها هناك، وفي هذه الفقرة نلمح إلى بيت من قصيدة له في مدح آل البيت يقول فيه[٣٢]:

يسعد بهم من حبهم واحسن بهم نية وظن * يعطى جزيل الرزق في الدنيا وفي الأخرى حسن

١٥. ذكره للمشايخ آل باسندوة:

امتدح منهم الحبيب علي الشيخ الكبيرعبد الله باسندوة المقبور ببلد الرباط بقصيدة كاملة اخترت منها قوله[٣٣]:

سلام مني على الشيخ الكبير الإمام يا باحمد إنا طلبنا منك غاره مقام

وذكر منهم أيضا الشيخ سعيد باعلي باعميران باسندوة، وذكر أن لهم محلة بالمشهد يقيمون فيها فترة الزيارة مع آل باعشن تعرف بالرباط[٣٤] .

---

(٣٠) سفينة البضائع مخطوط ٦٣/١.

(٣١) ديوان الحبيب علي٤٣٨/١.

(٣٢) ديوان الحبيب علي٢٨١/٢.

(٣٣) ديوان الحبيب علي١٥٦/٢.

١٦. ذكره لآل باعشن:

ذكر منهم الشيخ الأنورعبدالقادر بن عمر باعشن وكان من أصحاب الأصوات الحسنة وكان ممن يشارك في قراءة ربع المولد بالمشهد أيام الزيارة من حفظه[٣٥] .

١٧. ذكره لآل باهميم:

ذكر منهم سالم باهميم من أهل الرباط، وامتدحه بقوله[٣٦]:

يقول بو مريم تهذرم بالغنا يا با هميم

مباسطة ومداعبة مع سالم باهميم:

وكان من عادة الحبيب علي بن حسن أن يسأل كل من يصافحه عن اسمه فلما أقبل عليه أهل رباط باعشن أخذ يصافحهم واحد واحد ويسأل كل واحد عن اسمه، فلما وصل عند سالم باهميم ،قال له الحبيب علي : ما اسمك؟ قال: سالم باهميم ، فقال الحبيب علي :حول بالهميم يا باهميم،فخاف أهل دوعن لأن الهميم يطلق عندهم على السيل الكبير الذي يأخذ المال والنخل وبالفعل جاء سيل كبير ولطف الله بالخلق، وفي مرة أخرى صافح الحبيب علي سالم باهميم المذكور،ثم سأله عن اسمه،فقال: سال باهميم ياحبيب علي ولا تقول شيء .

١٨. ذكره لآل باليث:

ذكر منهم سعيد بن سالم بن حرار من آل باليث بن عمرو[٣٧] .

١٩. ذكره للخنابشة:

ذكر منهم محمد بن عمرباحميحم الخنبشي صاحب نجدة وشجاعة[٣٨] .

---

(٣٤) المقصد ص:١٤٠.

(٣٥) المقصد ص:١٤٣.

(٣٦) ديوان الحبيب علي٢/١٧٣والمقصد ص:١٦٠.

(٣٧) المقصد ص:٩٥.

(٣٨) المقصد ص:١٠٢

٢٠. ذكره لآل بافرج:

ذكر أنهم ممن يتردد على زيارة مقام المشهد وأنهم من ليسر بدوعن وذكر لهم قصة انظرها في المقصد[٣٩] .

٢١. ذكره لآل باعطية:

ذكر منهم الحبيب علي الشيخ المحسن علي بن عبدالله باعطية وهو ممن ساعد في حفر بئر عطية وأعانة بالإعانات المادية في عمارة المشهد، وقد وصفه الحبيب على بأوصاف حسنة كثيرة منها قوله: المحب المحبوب المنسوب الينا[٤٠] .

قبائل الكسر:

٢٢. ذكره للمشايخ آل باوزير:

لهم ذكر كثير في كتب الحبيب علي بن حسن وبينهم وبينه مودة كثيرة، وذكر أن لهم بالمشهد محله ينزلون فيها يطلق عليها اسم(وزيرة الغزيرة) ويأتي معهم مجموعة من النقباء القعطة[٤١] .

٢٣. ذكره للمشايخ آل عجاج:

ذكر منهم جماعة في المقصد[٤٢] .

٢٤. ذكره لآل بن بشر:

ذكر منهم الشيخ بشر بن عبدالله بن بشر النهدي صاحب فضح،وقال إنه ممن أدرك عصر الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم صاحب عينات،وعصر احمد بن حسين بن عبدالله العيدروس،وحضر آخر وقت الفقيه عمر بامخرمة،وأكثر مجالسته كانت مع الشيخ احمد بن عبداللطيف باجابر

---

(٣٩) المقصد ص:٩٤.

(٤٠) المقصد ص:١٧٧و١٨٢.

(٤١) المقصد ص:١٢١..

(٤٢) المقصد ص:١٣٥.

العندلي، وقد توسع الحبيب علي بن حسن في ترجمة الشيخ بشر ووصفه بصفات صالحة كثيرة أنظرها في المقصد .

وامتدحه الحبيب علي بن حسن بقوله:

بشر في عالي الجنات في عيش هاني * بشر يبشر بمقصوده دخل في الضماني

يالله اجعله من صحب النبي الكناني

ولتعلم أخي القارئ أن آل بشر قد تزوج أبنتهم المصونة عالية بنت رسام الحبيب الإمام عمر بن عبدالرحمن العطاس وأنجب منها ابنه الضرغام والليث الهمام الحسين وأخويه عبدالرحمن وعلي [٤٣].

ذكره لقبائل هينن:

25- ذكره لآل سحاق:

منهم أخواله آل سحاق وهم أولاد الشيخ أبي بكر ابن الشيخ القطب الشهير بشيبان ابن الشيخ احمد اليتيم تلميذ الشيخ أبي بكر بن سالم بن سهل بن عبدالله بن احمد بن سهل بن احمد بن عامر بن سحاق الهيني،وقد ذكر من مناقبهم وأخبارهم في سفينته الشيء الكثير ليس هذا مكان تفصيله[44]، وكان له ببلاد أخواله تعلق وشغف وقد امتدحها بقصيدة رائعة اخترت منها هذه الأبيات[45]:

إلى البلاد الرغيبة مملية كل فم هينن هنية مرية لا قطعها الرذم

متى اخصبت هان قدر القوت واعطا ورم

26- ذكره لآل باحواقه:

---

(٤٣) المقصد ص:١٩٤. ١٩٦.

(٤٤) سفينة البضائع مخطوط ١/٢٩. ٣٢.

(٤٥) سفينة البضائع مخطوط ٢/١٦٧.

ذكر أن من أهل تعليم القرآن بهينن المعلم عمر باحواقه،وذكر أن بهينن العديد من مجالس العلم والذكر في تلك الحقبة[٤٦] .

.

قبائل جهة وشبام وسيؤن وتريم:

٢٧. ذكره لآل كثير:

ذكر أن منهم من كان يتعهد زيارة المشهد وأن لهم محلة ينزلون بها بالمشهد،وذكر منهم قاسم بن السلطان جعفر،ويأتي بمعيته النقيب مرعي بن عمر بن بريك وقحطان بن سالم بن احمد بن بريك[٤٧] .

٢٨. ذكره لآل باعقبة بشبام:

ذكر منهم الشيخ بكار بن احمد باعقبه الشبامي تلميذ الحبيب احمد بن زين الحبشي وذكره بصفة الخال وقال انه استضافه حال زيارته شبام وخلع راشد[٤٨] .

٢٩. ذكره لآل باحريش[٤٩]:

ذكر الحبيب علي قبيلة آل باحريش من أثناء قصيدة له قال فيها:

يا باحريش إن كنت مثلي من عرب خدامها أشهر كلامي واشترح به بين رؤوس أعلامها

٣٠. ذكره للحجور أهل وادي حجر:

---

(٤٦) سفينة البضائع مخطوط ٦٣.٦٢/١.

(٤٧) المقصد ص:١٥١.

(٤٨) سفينة البضائع مخطوط ٨٩/١.

(٤٩) ديوان الحبيب علي ٢١٩/٢.

مما يؤكد استيعاب الحبيب علي بن حسن العطاس في دعوته استيعابه للقبائل التي قد لا تسترعي أنظار بعض الدعاة لكونهم من أهل البساطة في المعيشة والسواد في اللون . .ولكن الداعية علي بن حسن يفرح بمقدم هولاء الناس عليه وحينما نزلوا بداره أخذ يقول فيهم ممتدحا لهم وجابرا لخواطرهم بقصيدة تقع في (١٣) بيتا اخترنا منها قوله[٥٠]:

يامرحبا بالجماعة ذي ضووا زائرين حجور في النور جو إلى عندنا زائرين

نحن درينا ولو ما انتم بهم داريين حيا ومرحيب يا بو نصر بالوافدين

إلى أن قال:

يالحاو ويانسل حاوه يابرود الحزين سوادكم نور عيني وما كم شنين

وقال في أخرى:

صوت الحجور الذي حبه علي بن حسن يبغا جماعة من الغيظة وحد من يون

والحجور كما هو مشهور ببلاد حضرموت اشتهروا بممارسة أنواعا من الرقصات الشعبية المتزنة الحركة ولا شك أنه غرس في ذوات هذه الذوات العديد من الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة وهم بدورهم أسهموا في نشرها بين الناس وقد ذكر الحبيب علي بن حسن مقصده من احتوى هذه الرقصات الشعبية فقال[٥١]:

يا أهل الصفا والبسط شلو ظاهري أفضل من الغيبة ومن سب البري

وقال في أخرى يصف مجالس البسط والشرح التي يحضرها وينظرها:

فيها نصايح من الناصح لوايح بنور تزعزع الشم تسمع الصم تطلع بدور

تفتح اعيان قدها من قد الران عور من شل لي شرح بدعي له بشرح الصدور

***

(٥٠) ديوان الحبيب علي ٢/٢٩٢و ٣٣٥.

(٥١) ديوان الحبيب علي ١/٢٩٢و ٢٩٣.

أسباب محبة القبائل الحضرمية لهذا الإمام:

أقول إن أسباب محبة القبائل الحضرمية لهذا الإمام يعود إلى أربع خصال أساسية وهي:

١.حسن الأسلوب في الدعوة.

٢.السعي في مصالح وحاجات جميع أفراد المجتمع والسعي في قضاء حوائجهم ما أمكن.

٣.السعي المستمر في الصلح بين القبائل وتخولهم بالدعوة والنصيحة بين الحين والآخر.

٤.المشاركة للمجتمع في الأفراح والأتراح والمناسبات العامة.

آلية الاستفادة من هذه التجربة في عصرنا

بإمكان جميع الدعاة في عصرنا الاستفادة من تجربة هذا الإمام رحمه الله تعالى في تفعيل طريقة التداخل والتعاضد والتأثير على جميع قبائل الوادي والجهة من خلال سلوك مسلك هذا الإمام في دعوته ..ولعل أبرز النقاط التي تيسر للدعاة الاستيعاب لجميع قبائل المجتمع تتلخص في التالي:

١. الإخلاص في الدعوة فإن إخلاص الداعية يؤثر على ذوات المدعوين.

٢. سعة الدعاة الخُلقية والعلمية وتدرجهم في استيعاب الشاردين عن الدعوة بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة.

٣. تداخل الدعاة مع سائر القبائل من خلال الخروج الدعوي المستمر إليهم ومن خلال المشاركة الجادة لهم في سائر الأفراح والأتراح ومختلف المناسبات الدينية والاجتماعية.

٤. السعي في تيسير ما تحتاج إليه القبائل من متطلبات عامة أو خاصة تعود عليهم بالمنافع وتوضيح السبل التي تيسر لهم ذلك.

٥. الاجتهاد في إصلاح ذات البين بين هذه القبائل وبذل الوسع في ذلك مع التزام الاصطبار والحكمة.

٦. الثناء على من يستحق الثناء من مختلف القبائل فإن الإنسان مجبول على حب الثناء ، وقد فعل هذا الأسلوب رسول الله حينما قال: «أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها، أما إني لم أقلها ولكن قالها الله عز وجل»[٥٢] .

---

(٥٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٢٥١٦).

٧. تواضع الداعية ورحمته وحسن أخلاقه من أهم أسباب النجاح الدعوي وفي الحديث النبوي :«إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق»[٥٣] .

(٥٣) أخرجه البزار وأبو يعلى والطبراني في مكارم الأخلاق من حديث أبي هريرة وبعض طرق البزار رجاله ثقات ، انظر:المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار١/٩٣١.

خاتمة البحث

بعد هذه الرحلة الممتعة في بطون مصنفات العلامة علي بن حسن العطاس أقول:لتعلم أخي الحبيب أنه ليس المراد حصر جميع القبائل ولكن الإشارة إلى بعضها . . ولعل الاستيعاب يكون في دراسة أخرى مستفيضة وموسعة،وقبل أن أمسك عنان قلمي ألخص نتائج بحثي وأسجل توصياته.

نتائج البحث وتوصياته:

١.أرخ العلامة علي بن حسن العطاس للعديد من شخصيات وادي عمد ووادي دوعن ووادي العين والعديد من مناطق الكسر فكتبه حرية بالقراءة الشاملة لاستخراج ما بها من نادر المعلومات التاريخية المتعلقة بهذه المناطق التي ضاع تاريخها إلا فيما ندر.

٢.عدد الباحث في بحثه(٣٠) قبيلة حضرمية ورخ لها العلامة علي بن حسن مواقف كثيرة في مواقع متباينة من كتبه وهناك قبائل أخرى لم يتعرض لها الباحث بسبب ضيق الوقت المتاح له عند كتابته البحث وسيلحق بقية القبائل ببحثه لا حقا .

٣.الإمام علي بن حسن العطاس رحمه الله تعالى ذكر في ثنايا كتبه اتجاهات عديدة من مناحي التاريخ جديرة بالإفراد الموضوعي فنجده يترجم للشعراء والعلماء والأولياء والصالحات من النساء، ويصف الأماكن والجبال بأوصاف دقيقة ،ويتعرض للأثار التي تعود إلى ما قبل الميلاد حتى صارت كتبه من المناجم الثرية بالكثير من المعلومات الخادمة للمؤرخ والباحث الحضرمي في الكثير من الجزئيات التاريخية والعلمية المتعلقة بحضرموت.

أما توصيتي فأقول فيها :لقد قدم العلامة علي بن حسن العطاس رحمه الله تعالى من خلال مؤلفاته الجميلة والدقيقة الكثير من المعلومات الشيقة والموثقة المستوعبة للوضع العلمي والتربوي والاجتماعي والاقتصادي بل والأدبي والتاريخي والعلمي لبلاد حضرموت. .فحري بالباحثين والمؤسسات العلمية والبحثية التنقيب عنها والتصنيف الموضوعي والفني لها وإبرازها في مضامين علمية تبرز جوهرها الوضاء في قوالب علمية رصينة وبالله التوفيق.

كتبه منير سالم بازهير في يوم الأحد/١٣ ربيع أول/١٤٣٣هـ